

الفصل الثالث

الطبائبي وتفسيره البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن

أ. ترجمة الإمام الطباطبائي

حينما يتحدث الباحث عن شخص واحد، يجب على الباحث أن يعرف ما حول ذلك الشخص لتحصيل المعنى الذي يحيط فيه. لذا، في هذا الفصل يجب على الباحث أن يتكلم ويتحدث عن ترجمة الطباطبائي بالنظر إلى ما حوله، يعني الحالة المحيطة في عصره من أحوال الاجتماعية والحركات العلمية، ونشأة تطوره العلمية.

أ. اسم الإمام الطباطبائي

فمؤلف كتاب التفسير البيان في الموافقة بين القرآن والحديث هو العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي^١. نسبه محمد حسين بن محمد بن محمد حسين بن الحاج الأميرزا علي أصغر شيخ الاسلام ابن الأميرزا محمد تقي القاضي بن الأميرزا محمد القاضي بن الأميرزا محمد علي القاضي بن الأميرزا صدر الدين محمد بن الأميرزا يوسف نقيب الأشراف بن الأميرزا صدر الدين محمد بن مجد الدين بن السيد إسماعيل بن الأمير علي أكبر الشهير بمير شاه مير بن سراج الدين الأمير عبد الوهاب بن الأمير عبد الغفار بن السيد عماد الدين أمير الحاج بن فخر الدين حسن بن كمال الدين محمد بن السيد حسن بن

^١ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن. بيروت - لبنان : ١٩٩١م - ١٤١١هـ. مجلد الاول. وانظر الطباطبائي، تفسير البيان في الموافقة بين القرآن والحديث. دار التعارف، بيروت - لبنان. الطبعة الاول ٢٠٠٦م / ١٤٢٧هـ. ص : ٢١ - ٢٢.

شهاب الدين علي بن عماد الدين علي بن السيد أحمد بن السيد عماد الدين بن أبي الحسين علي الشهاب بن أبي الحسن محمد الشاعر بن أبي عبد الله أحمد الشاعر بن أبي جعفر محمد الأصغر بن أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الدياج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثني بن الإمام الحسن بن علي (ع) وابن فاطمة بنت الإمام الحسين بن علي (ع).^٢ القابه: (الحسني، الحسيني) (الطباطبائي^٣).

٢. حياة الإمام الطباطبائي

ولد الإمام الطباطبائي في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١ هجرية أو سنة ١٨٩٢ ميلادية في مدينة تبريز. ونشأ في أسرة اشتهرت قديماً بالفضل والمعرفة، وكان سلسلة أجداده الأربعة عشر كلها من العلماء المعروفين في تبريز.^٤

٣. دراسته ومشايخه

نشأ الطباطبائي في ظل نمط علمي خاص، ونظام تعليمي معين، يُعرف بنظام (الحوزة) الذي يعود في أصل نشأته إلى الحلقات العلمية الأولى التي كانت تُعقد في المساجد منذ الفتح الإسلامي. وبمرور الزمن تطور هذا النمط من التعليم وأصبح متميزاً في مراحل الدراسة الثلاثة وفي طبيعته التعليمية.

^٢ علي الأوسي، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان. سبهر-طهران- الجمهورية الاسلام في ايران. الطبعة الاول ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. ص: ٣٧

^٣ نسبة الطباطبائي ترجع إلى أحد أجداده وهو إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الدياج. وإنما لقب طباطبا لأن أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل فخبره بين قميص وقبا فقال الطباطبا يعني قبا، قبا. وقيل إن أهل السواد لقبوه كذلك ويعني بلسان النبطية سيد السادات.

^٤ علي الأوسي، المصدر السابق. ص: ٤٥، وانظر الطباطبائي، المصدر السابق. في مقدمته، و رسالة بريدية بخط المفسر في جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ

وقد تأسست على غرار هذا النظام منذ القديم مراكز علمية متعددة مثل حوزة النجف وكربلاء وقم وتبريز ومشهد وأصفهان وسامراء وغيرها. وقد عرفنا أن الطباطبائي تنقل بين بيئاته العلمية الثلاثة (تبريز والنجف وقم) ونشأ وترعرع ومارس نشاطه العلمي في ظلها.^٥

وفي الواقع أن هناك تطابقا واضحا في طبيعة النظام التعليمي المتبع في هذه الجامعات الثلاثة، إذ أنها تسيّر علي نظام حوزوي معروف، فمراحل الدراسة فيها موحدة ومرتبّة على الشكل التالي:

(١) دراسة المقدمات (وتقوم مقام الدور الابتدائي) ويدرس فيها الطالب المنطق والنحو والصرف

والعلوم البلاغية والعروض وبعض النصوص الأدبية ومبادئ أولية عن الفقه والأصول.

(٢) دراسة السطوح (وتقوم مقام الدور المتوسط) يتفرغ الطالب فيها لدراسة الكتب الفقهية

والاصولية والفلسفية.

(٣) دراسة الخارج (وتقوم مقام الدراسات العليا) وهو الدور الذي يعتمد الطالب فيه على نفسه

بالتحضير والإعداد من غير أن يتقيّد بمصدر علمي خاص، فيجمع مادة المحاضرة من فقه أو

أصول أو تفسير، ثم يراجع أقوال العلماء في هذه المادة، وبعد ذلك يحاول الطالب أن يستخلص

لنفسه رأيا خاصا في هذه المسألة بعد إجراء موازنة وترجيح بين آراء العلماء، فإذا فرغ من هذا

الإعداد حضر البحث الخارجي ليستمع إلى توجيهات الأستاذ في دراسة المادة المتفق عليها،

والبحث عن أطرافها وعمما يتصل بها وما يمكن أن يصلح دليلا لها ويختلف الأستاذ كثيرا عن

^٥ نفس المرجع، ص: ٤٥-٤٦

طلابه في صياغة الدليل وإعداد البحث ومناقشة الآراء، والرأي الذي يتبناه وقد ينزل عند رأي
طلابه أحيانا.

ويستمر الطالب على هذا النمط الخاص من الدراسة في الفقه والأصول أو التفسير حتى يبلغ مرحلة
الاجتهاد. وفي الوقت الذي يقوم به أيضا بإدارة حلقات دراسية خاصة في (الدور الإعدادي) وعند ما
يلعب الطالب مرحلة الاجتهاد ويطمئن إليه الأستاذ في البحث، والاستنباط، وصوغ الدليل، والجمع بين
الاحاديث ووجوه الرأي ومناقشة الاقوال يشهد له بالاجتهاد فيستقل الطالب بالاجتهاد وأبداء الرأي
والتوجيه.^٦ وقد درس السيد الطباطبائي الفقه والأصول على العلامتين الشيخ محمد حسين النائيني
والشيخ محمد حسين الكمياني، والفلسفة على السيد حسين البادكوبي. كما درس الرياضيات على السيد
أبي القاسم الخونساري والأخلاق على الحاج ميرزا علي القاضي. ولم تنحصر اهتمامات السيد الطباطبائي
واجتهاده المتواصل في الفقه والأصول وعلوم اللغة العربية من الصرف والنحو والبلاغة، وإنما تعدّها إلى
دراسة دورة كاملة في الرياضيات القديمة من "الأصول" لإقليدوس إلى "المجسطي" لبطليموس. وكذلك
علوم الفلسفة والكلام و"العرفان".

٤. رحلاته العلمية

بدأ الطباطبائي دراسته متلقيا مبادئ العلوم الأولية في (المقدمات) بمسقط رأسه (تبريز) على يد
أفاضل أسرته وسراة قومه. وبعد اتمام المرحلة العلمية الأولى هاجر إلى النجف سنة ١٣٤٣ هـ. وأمضى
فيها عشر سنوات في تحصيل مختلف العلوم اللازمة لطالب العلم، وعاد إلى مسقط رأسه عام ١٣٥٣ هـ،

^٦ نفس المرجع، ص : ٤٦ - ٤٩

بعدها هاجر من (تبريز) إلى (قم) على أثر الحرب العالمية الثانية سنة ١٣٦٥ هـ. وهناك بدأ نجمه بالظهور على مستوى التدريس وإدارة أبحاثه العلمية في التفسير والفلسفة.

٥. إجازاته بالاجتهاد والرواية

ذكر المفسر أن له إجازة الاجتهاد والرواية عن أستاذه الآية الشيخ محمد حسين النائيني. وله أيضا إجازة الرواية عن الآية الشيخ علي القمي عن شيخه النوري^٧ صاحب المستدرک علی وسائل الشيعة، وعن الحاج الشيخ عباس القمي^٨ صاحب المفاتيح عن شيخه النوري صاحب المستدرک بجميع طرقه المذكورة في آخر المستدرک. وعن الآية البروجردي^٩ عن شيخه الخراساني^{١٠} صاحب الكفاية في علم

^٧ هو الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمد بن تقي النوري الطبرسي من أئمة الحديث والرجال، وأعضاض علماء الأمة في هذا القرن، ولد سنة ١٢٥٤ هـ له تأليف في الحديث والعلوم الإسلامية : منها مستدرک الوسائل، وكتاب نفس الرحمن، وكتاب دارالسلام، وكتاب جنة المأوي، وكتاب الفيض القدسي، وكتاب النجم الثاقب، وكتاب المشعشع، وكتاب تحية الزائر وكتاب لؤلؤ ومرجان... الخ. وله مؤلفات كثيرة غير مطبوعة. وهو من مشاهير مشايخ الرواية ومن مسانيد العصر. له ترجمة وتوفي سنة ١٣٢٠ هـ. انظر علي الأوسي، المصدر السابق ص : ٤٩

^٨ هو الشيخ عباس بن محمد رضا القمي ولد سنة نيف و ١٢٩٠ هـ وهو عالم محدث جليل مؤلف مشهور له كتب عديدة ومؤلفات كثيرة منها : الكنى والألقاب في ثلاثة أجزاء وكتاب نفس المهموم وكتاب نفثة المصدر وكتاب تحفة الأجاب وكتاب الفوائد الرضوية في التراجم وكتاب مفاتيح الجنان وكتاب سفينة البحار في مجلدين... الخ.

^٩ هو حسين بن علي بن أحمد بن نقي الدين بن جواد بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي أكبر زعماء الدين في عصره وأشهر مشاهير العلماء ولد سنة ١٢٩٢ هـ ودرس في أصفهان ثم هاجر الى النجف وحضر علي أكابر العلماء وهو مجدد مدرسة قم أخيرا توفي عام ١٣٨١ هـ ودفن في جوار حضرة معصومة قم. له مؤلفات عديدة في الفقه والأصول والرجال والحديث.

^{١٠} هو الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني من أعضاض المدرسين في الأصول، وأكابر العلماء في المعقول والمنقول. ولد في طوس سنة ١٢٥٥ هـ. كما اشتغل في قراءة الحكمة الإلهية. وقد هاجر إلى طهران والنجف وسامراء طلبا للعلم وكان يحضر مجلسه ما يزيد على الالف من الطلاب والمجتهدين وتخرج على يديه نحو مئة وعشرين مجتهدا. وقد أفتى بوجوب قيام (الحركة الدستورية). من أثاره العلمية: الكفاية في علم الأصول. وقد وضعت عليه شروح كثيرة من قبل أفاضل العلماء وله أيضا حاشية على رسائل ومكاسب الشيخ مرتضى الانصري وله رسائل كثيرة في الفقه. توفي سنة ١٣٢٩ هـ ودفن في النجف.

الأصول بطريقة المتصلة بالآية السيد بحر العلوم.^{١١} وعن الآية السيد محمد الحجة،^{١٢} وعن الآية الميرزا علي أصغر الملكي،^{١٣} وعن الآية السيد حسن الصدر، وعن رجال آخرين غيرهم.

٦. نشاطه العلمي

وبعد عودة المفسر إلى (قم) سنة ١٣٦٤ هـ. بدأ فيها تدريس الفلسفة والتفسير. فتنبه طلاب العلوم إلى ما لديه من علوم ثرة في مجال اختصاصه وبعد فترة يسيرة سطع نجمه واحتل المكانة اللائقة به بين تلك الجموع وحف به جمع من الطلاب وأصبح أحد الأعلام المدرسين، ومن أركان الحوزة العلمية بقم يحضر درسه ويستفيد من علومه جمع كثير من مختلف الطلاب.

فعلى الصعيد المحلي تم الاتصال بينه وبين الباحثين في العلوم الإسلامية في طهران العاصمة، وعلى الصعيد الخارجي تم الاتصال بينه وبين البروفسور (هنري كوربان)^{١٤} واستمرت هذه الاتصالات في خريف كل عام بحضور جمع من العلماء في جامعة طهران والحوزة العلمية في قم وقد دار البحث فيها حول

^{١١} هو السيد مهدي ويقال محمد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسيني البروجردي المعروف ببحر العلوم الطباطبائي من نسل ابراهيم الملقب (طباطبا) ولد بكريلاء سنة ١١٥٥ هـ وتوفي بالنجف سنة ١٢١٢ هـ ودفن فيها. كان رئيس الامامية وشيخ مشايخهم في عصره. فقيه اصولي كلامي مفسر ومحدث، رجالي ماهر في المعقول والمنقول متضلع بالاخبار والحديث والرجال وكان يحب الشعر وانشاده وقد روي عنه الكثير بالاجازة.

^{١٢} هو السيد محمد الحجة بن علي نقى بن محمد الحسيني الكوه كمرى التبريزي من أفاضل علماء قم ولد سنة ١٣١٠ هـ في تبرير وحضر على علمائها وأكمل دراسته في النجف ونزل أخيرا (قم) سنة ١٣٤٩ هـ وبقي فيها حتى توفي. يروي عن شيخ الشريعة الاصفهاني وعن الشيخ عبد الله المامقاني وعن السيد حسن الصدر وعن ميرزا محمد الطهراني والسيد ابو تراب الخوانساري والشيخ محمد باقر البيرجندي وعن والده السيد علي. له مؤلفات في الفقه والحديث والرجال.

^{١٣} هو ميرزا علي أصغر الملكي بن الحاج محمد حسين ملك التجار بن الحاج كاظم التبريزي كان عالما فاضلا ورعا وكان من مشاركي الشيخ اغا بزرك الطهراني صاحب الذريعة في الدراسة على عدد من المشايخ. سكن النجف مدة طويلة وعاد الى تبريز ثم عاد الى النجف يروي عن الميرزا حسين الخليلي والشيخ عبد الله المازندراني والسيد حسن الصدر وغيرهم.

^{١٤} هو أستاذ الفلسفة الفرنسي في جامعة السوربون وجامعة طهران ورئيس المجمع الإيراني الفرنسي.

المسائل المختلفة في الدين والفلسفة ومسائل أُخرى. وقد طبعت نتيجة هذه الأبحاث في كتاب بالفارسية. ويمكن أن نلخص عمل المفسر (الطبائبي) في أهم مجالات نشاطه وهي الحوزة العلمية في قم بالنقاط التالية :

(١) إحياء العلوم العقلية التي جفاها القوم مدة من الزمن كالفلسفة وعلوم الكلام فسنّ دراسة الكتب الأساسية في هذه العلوم كالشفاء لابن سينا، والاسفار لصدر المتألهين الشيرازي. أضف إلى إشاعة الاهتمام بعلوم القرآن من التفسير وغيره.

(٢) التأثير الاجتماعي في مجال الفكر والأخلاق في الأوساط المختلفة التي كانت تختلف إليه سواء في مجالس تدريسه أو في مجالسه العامة، ولقد كان اتصافه بالمكارم الأخلاقية العالية والصفات المحمودة ذا أثر كبير في نفوس المتصلين به ولو لأول مرة.

(٣) تربية جيل من العلماء في علوم الفلسفة والكلام وغيرها بحيث بلغ بعضهم مرتبة الاجتهاد في هذه العلوم. ومؤلفاتهم ونشاطاتهم المختلفة شاهدة على هذا المجال.

ولقد كان السيد الطبائبي يرى لزوم اقتران المعرفة عند الانسان بالجوانب الخلقية التي تمنح الإنسان ات هذه المعرفة وتجنه سلباتها، وقد عمل على تربية تلاميذه بما يكفل رفع مستواهم العلمي والخلقي، وتزكية نفوسهم من الشوائب. فالذين تخرجوا على يده من مختلف المستويات يمثلون نموذجاً رائعاً لما كان يرومه السيد الطبائبي.^{١٥}

(٤) تأليف الكتب باللغتين العربية والفارسية وبمستويات مختلفة تناسب مع أفهام الخاصة والعامة.

^{١٥} علي الأوسي، المصدر السابق، ص : ٥٢

٧. تلامذته

للمكانة العلمية الرفيعة التي يحتلها الطباطبائي، ولكونه أحد أركان الحوزة العلمية في (قم) ولتعدد حلقات دروسه العلمية في التفسير والفلسفة والفقه والأصول وغيرها راح عدد كبير من فضلاء الحوزة وطلابها يحتفلون إ ، حلقاته، ويتفياون ظلال علومه، فتلمذ عليه عدد كبير، وجمع غفير منهم نحلوا منه علومه، وانتفعوا بأفكاره السديدة. وكان من ألمع تلامذته الشيخ مرتضى مطهري رحمه الله الذي سطع نجمه في مجالات كثيرة، وقد انتحى التدريس أخيرا في جامعة طهران.

كما أن هناك العديد من الشخصيات القيادية المفكرة تدرج ضمن قائمة تلامذته من أمثال الشهيد الدكتور بهشتي، والشهيد الدكتور مفتاح وهكذا جمع من اساتذة الحوزة العلمية الدينية بقم كالشيخ الجوادي الآملي والشيخ المحمدي والشيخ مصباح اليزدي وغيرهم.

٨. آثاره العلمية^{١٦}

عني المفسر (الطباطبائي) بالتأليف فقد ترك آثارا علمية كثيرة ومازال قلمة الشريف وقفا على خدمة الفكر والعقيدة، وأدب في ذلك على مستويين:

أحدهما: مستوى فهم الخاصة وأهل العلم فجاءت بعض آثاره لأهل الاختصاص.

وأما المستوى الآخر: ، يقصد به إفهام أكبر قطاع من المجتمع دون أن يكون وفقا على أهل

الاختصاص. ومن آثاره وهي: أصول الفلسفة. الأعداد الأولية: وفيه استخراج الأعداد من الواحد إلى

^{١٦} الطباطبائي، المصدر السابق، في مقدمته. وانظر علي الأوسي، المصدر السابق، ص : ٥٢. وانظر الطباطبائي، المصدر السابق، (البيان في الموافقة بين القرآن والحديث). ص : ٢٤.

العشرة آلاف بطريقة رياضية معينة أخذها عن أستاذه الرياضي الشهير أبي القاسم الخوانساري. بداية الحكمة في الفلسفة (بالعربية) ورسالة في الوسائط (بالعربية). تعليقات على كتاب (الأسفار) في الفلسفة للفيلسوف صدر المألين الشيرازي. وقد طبع منه إلى الآن ستة أجزاء (بالفارسية) ورسالة في الولاية (بالعربية). تعليقات على كتاب أصول الكافي للكليني. تعليقات على كتاب (بحار الأنوار) لمحمد باقر المجلسي. تعليقات على كتاب (الكفاية) في علم الأصول للآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني (بالفارسية). رسالة في الأسماء والصفات (بالعربية)، ورسالة في الاعتبارات (بالعربية). رسالة في الإعجاز (بالفارسية)، ورسالة في الأفعال (بالعربية) ورسالة في الإنسان بعد الدنيا (بالعربية) ورسالة في الوحي (بالفارسية). رسالة في الإنسان في الدنيا (بالعربية) ورسالة في الإنسان قبل الدنيا (بالعربية). رسالة في البرهان (بالعربية) ورسالة في التحليل (بالعربية) ورسالة في التركيب (بالعربية). رسالة في الذات (بالعربية) ورسالة في علم الإمام (بالفارسية) ورسالة في القوة والفعل. رسالة في المشتقات، ورسالة في المغالطة (بالعربية) ورسالة في النبوءات والمنامات (بالعربية) ورسالة في نظم الحكم (بالفارسية). علي والفلسفية الالهية (بالعربية)، الشيعة في الاسلام (بالعربية). القرآن في الاسلام، من روائع الإسلام (بالفارسية)، منظومة في قواعد الخط الفارسي. مقالات متعددة في مجالات كثيرة مثل (دروس من الإسلام) و (دليل الكتاب) و (مدرسة التشيع). الميزان في تفسير القرآن في عشرين مجلدا.

٩. وفاته

انتقل إلى رحمة الله تعالى في شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٨١ ميلادية في مدينة قم المقدسة، أُعلن الحداد الرسمي من قبل الدولة والشعب على حد سواء، وشُيِّع تشييعاً مهيباً، ووري جسمانه الطاهر الثرى بجانب قبر السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.^{١٧}

ب. ترجمة الكتاب تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن

١. ترجمة كتاب تفسير البيان للطباطبائي

ليس من الشك في أن من جملة المهمات الصعبة أن يقوم الباحث بعملية التوفيق بين الآيات إهرها وحسب ما يعطيه مفادها، وبين الروايات الواردة في تفسيرها على كثرتها وما يتراءى من الاختلاف الشاسع في مضامينها. وصعوبة هذه العملية تنشأ من الحاجة إلى الاضطلاع في محاور عديدة: منها: الإحاطة الشاملة والعميقة في المعارف القرآنية. ومنها: المعرفة الكاملة باللسان المفسر لتلك الآيات، أعني الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام.

ومنها: القدرة على تطبيق ما يوصل إليه أحدهما على ما يستفاد من الآخر.

^{١٧} الطباطبائي، المصدر السابق (الميزان في تفسير القرآن) في مقدمته. وانظر Warsono Abdul Ghofur, Millah Ibrahim
 Dalam Al-Mizan, Yogyakarta : UIN Sunan Kalijaga, 2008. Hal : 70

ولذلك نرى الكثير من المفسرين يتحاشى عن عملية الجمع والتوفيق بينهما، إما بإهمال هذا الجانب رأساً، أو محاولاً سرد الروايات التفسيرية دونما تعليق، أو مقتصرًا على شئ يسير من التوضيح والتوفيق دونما دخول في العمق أو حل جذري للمسألة.

والكتاب المائل يعبر عن عمل جريء ونتاج فكري رائع صبه مؤلفه العلامة الطباطبائي - قدس سره - على هذا المحور - أعني عملية الجمع والتوفيق بين الآيات والمرويات بطريقة فريدة من نوعها: فكان يستنطق الآيات ويستخرج منها مفهوماً متكاملًا، ثم يغوص في الروايات ويستخرج منها مفاداً رائعاً. ثم يلاحق بينهما - في عملية معقدة - للتوصل إلى نظرية موحدة فذة، يتلاشى فيها كل ما كان يتخيل ويتراءى من الاختلاف والتهافت، ولا يرى هناك غير الانسجام والالتزام.

ولم يستغرق في البحث عن أسانيد الروايات وأحوال رجالها وبيان قوتهم أو ضعفهم، لأن غرضه لم يكن يقتضي ذلك. كما أنه لم يستغرق في الأبحاث الفلسفية والتاريخية والأخلاقية، أو حتى في بيان معنى كل آية آية، وبهذا اختلف منهجه هنا عما نَحججه هو بنفسه في الميزان في تفسير القرآن.

إلا أنه - وللأسف الشديد - لم تشأ الظروف والمقادير أن يكمل المؤلف هذا السفر القيم إلى آخره، فتوقف فيه عند أواسط سورة يوسف. ولعل السبب في ذلك يعود - على ما ذكره بعض القريين منه - إلى الاضطراب الذي حصل أثر هجوم الروس على مدينة تبريز.^{١٨}

^{١٨} الطباطبائي، مصدر السابق (البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن) ص: ٢٤

٢. تاريخ تأليف كتاب تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن

وقد كان شروع المؤلف في تأليف هذا الكتاب عند عودته من النجف الأشرف إلى موطنه تبريز، وكان ذلك قبل شروعه في تأليف سفره القيم الآخر (الميزان في تفسير القرآن). كما نعرف أن الطباطبائي مشهور بالتفسير الميزان، قبل ذلك كتب الطباطبائي كتاب التفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن.^{١٩}

وقد كتبه في ستة مجلدات: **تتوي المجلد الأول منه على** (٣٦٨) صفحة ويحتوي على سورة الفاتحة (١- ٧) وسورة البقرة (١- ١٩٩)، والثاني على (٣٤٨) صفحة ويحتوي على سورة البقرة (٢٠٠- ٢٨٦) وسورة آل عمران (١- ٢٠٠)، والثالث على (٣٨٤) صفحة ويحتوي على سورة النساء (١- ١٧٦) وسورة المائدة (١- ١٢٠)، والرابع على (٤١٨) صفحة ويحتوي على سورة الأنعام (١- ١٦٥) وسورة الأعراف (١- ٢٠٦)، والخامس على (٣٠٠) صفحة ويحتوي على سورة الأنفال (١- ٧٥) وسورة البراءة (١- ١٢٩) وسورة يونس (١- ١٠٩)، والسادس على (٣٢٢) صفحة ويحتوي على سورة يوسف (١- ٥٧) وهناك الفهرس في كل مجلد.

وقد أنهى تفسيره لسورة البقرة- كما ذكر ذلك هو في آخرها- ليلة الأضحى من سنة ١٣٦٤هـ. كما أنهى تفسير سورة آل عمران- وبها يتم الجزء الأول من الأجزاء الثلاثة للمخطوطة- في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٦٥هـ. وانتهى من تفسير سورة الأنعام في ليلة الثلاثاء السادس عشر من شهر محرم من سنة ١٣٦٩هـ. ومن تفسير سورة الأعراف في ليلة الأربعاء في العاشر من شهر جمادى

^{١٩} نفس المرجع، ص: ٢٦

الثانية من نفس السنة (١٣٦٩هـ). كما أنه في نفس السنة (١٣٦٩هـ) في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شهر رجب فرغ عن تفسير سورة الأنفال. واستمرّ في السنة ذاتها إلى منتصف شهر رمضان- وكان مصادفا ليوم السبت- في تحريره لتفسير سورة التوبة. وفي هذا الكتاب الطباطبائي لم يتم تفسيره إلى ثلاثين جزءا ولكن إلى أواسط سورة يوسف آية ٥٧. ٢٠

٣. مراجع التفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن

ومن مصادر الكتب الذي يأخذ الطباطبائي وهي: تفسير العياشي (محمد بن مسعود العياشي) ٢١، تفسير الصافي (محسن الفيض الكاشاني) ٢٢، البرهان في تفسير القرآن (السيد هاشم الحسيني البحراني) ٢٣، تفسير القمي (علي بن إبراهيم بن هاشم القمي)، الاحتجاج (أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي)، الاختصاص (الشيخ المفيد)، بحار الأنوار (العلامة المجلسي)، الأمالي (الشيخ المفيد)، تهذيب الأحكام (الشيخ الطوسي)، الخصال (الشيخ الصدوق)، الكافي (ثقة الإسلام الكليني) ٢٤، من لا يحضره الفقيه (الشيخ الصدوق)، وسائل الشيعة (الشيخ حرّ العاملي)، الصحيفة السجادية (الإمام السجاد عليه السلام) علل الشرائع (الشيخ الصدوق)، الأمالي (الشيخ الطوسي) الأمالي (الشيخ الصدوق)، إرشاد

٢٠ الطباطبائي، نفس المرجع، ص: ٢٧

٢١ أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمى التميمي السمرقندي الكوفي المعروف بالعياشي من أعظم محدثي ومفسري الشيعة الإمامية. مات سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٤م. أنظر عبد الرسول الموسوي، الشيعة في التاريخ، مكتبة المدلوبي، القاهرة. الطبعة الثانية، ٤٠٠٤م، ص: ٢٢٠

٢٢ محمد بن شاه مرتضى الكاشاني المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني من اعظم علماء وحكماء الإمامية. مات سنة ١٠٩١هـ / ١٦٨١م. أنظر عبد الرسول الموسوي، نفس المصدر، ص: ٢٨٧

٢٣ السيد هاشم بن السيد سليمان الموسوي البحراني الكتكتاني من معاريف واعيان وأشراف علماء الإمامية في البحرين. مات سنة ١٦٩٦م. أنظر عبد الرسول الموسوي، نفس المصدر، ص: ٢٥٩

٢٤ الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ من اعظم علماء الشيعة

القلوب (حسن بن أبي الحسن الديلمي) الدعوات (قطب الدين الرواندي)، عدة الداعي (ابن فهد الحلبي)، مجمع البيان، خصائص الأئمة (السيد الرضي)، بصائر الدرجات (محمد بن حسن بن فروخ الصفار).

٤. تنظيم كتابة التفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن

يختلف تنظيم التفسير بعضه عن بعض بسبب ميل مؤلفه ومهاراته وخبرته ووجهة نظره فضلا عن أهداف صاحب التفسير.^{٢٥}

وكذلك التفسير البيان الذي نحن بصدده فالإمام الطباطبائي اعتمد تفسيره البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن حسب الترتيب القرآن العثماني يعني بترتيب السورة في القرآن، ابتداء بسورة الفاتحة ثم سورة البقرة ثم إلى آخر تفسيره (أواسط سورة يوسف يعني الآية: ٥٧).

أما تنظيم كتابة التفسير للطباطبائي في تفسيره البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن وهي:

١. بدء الطباطبائي في تفسيره بتفسير البسملة ثم فسرها بعد ذلك بقية سورة الفاتحة بأكملها. على

بسيل المثال: قوله سبحانه (بسم الله الرحمن الرحيم)

الناس ربما يعملون عملا أو يتدثون في عمل باسم عزيز من أعزتهم أو كبير من كبرائهم ليكون

عملهم مباركا بذلك أو ذكرى يذكرهم به. ومثل ذلك موجود في باب التسمية، فرما يسمون إنسانا أو

^{٢٥} M. Yunan Yusuf, *Perkembangan Metodologi Tafsir di Indonesia*, Jurnal Pesantren, No. 2/ Vol.

شيئا مصنوعا أو معمولا بأسماء من يهدونه أو يعظّمونه ليبقى الاسم ببقائه، وهذا إلقاء نسبة بين المسمى وصاحب الاسم ليكون لصاحب الاسم نوع بقاء ببقاء المسمى، فلا يزول ولا ينسى.^{٢٦}

قوله سبحانه (الرحمن الرحيم) إن الرحمان مختص بالدنيا أو عام للمؤمن والكافر، والرحيم بالآخرة، وهو الملائم لما تفيده الصفة المشبهة. وروي عن عيسى بن مريم-عليه السلام- الرحمن رحمن الدنيا، والرحيم رحيم الآخرة. وروي عن الصادق-عليه السلام- الرحمن اسم خاص بصفة عامة، والرحيم اسم عام لصفة خاصة.^{٢٧}

٢. ثم كتب الطباطبائي الآية الواحدة أو الآيات في نفس السورة التي سيفسرها، المثال في سورة الفاتحة: اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

سؤال للهداية، وقد وصف سبحانه الصراط بالمستقيم وعرفه به، ثم بيّنه بأنه صراط الذين أنعم عليهم وعرفهم بالمقابلة بأنهم (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)، وقد قرّر في كلامه للجميع سبيلا يسلكون به إليه سبحانه، كلّ على شاكلته،^{٢٨} فقال سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^{٢٩} وقال سبحانه: (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^{٣٠} أي فيزعمون أنّ الخلق قد تخلّف عن مراده

^{٢٦} الطباطبائي، المصدر السابق (البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن) ج: ١، ص: ٣٣

^{٢٧} الطباطبائي، نفس المرجع، ج: ١، ص: ٣٨

^{٢٨} إشارة إلى قوله تعالى: قل كلّ يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا، الإسراء(١٧): ٨٤

^{٢٩} الذاريات: ٥٦

^{٣٠} يوسف: ٢١

سبحانه، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) ^{٣١} أي حداً محدوداً وقدرًا مخصوصاً بحسب ما يشاكل خلقته وشأنه، فلا ينبغي لزاعم أن يزعم أنه سبحانه يريد ما يريده من كل شئ على وتيرة واحدة، ثم يقدر أن الحلقة صادفت غايتها في بعض وتخلّفت عنها في آخر. وبالجملة، فالعبادة غاية الإيجاد، وهي ثابتة في كل موجود لا تتخلّف عن مراده سبحانه (إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) أي حداً محدوداً وقدرًا مخصوصاً بحسب ما يشاكل خلقته وشأنه، فلا ينبغي لزاعم أن يزعم أنه سبحانه يريد ما يريده من كل شئ على وتيرة واحدة، ثم يقدر أن الحلقة صادفت غايتها في بعض وتخلّفت عنها في آخر. ^{٣٢}

وأما (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) فالصراط هو الواضح من الطريق، من سرطت سرطا إذا بلغت بلغا، كأنه يبلغ السالكين فيه فلا يدعهم ولا يدفعهم عن بطنه، والمستقيم على ما يظهر من اللغة غير ما اصطلاح عليه أرباب علوم الرياضة من المستقيم، بل هو الذي لا يتغير أمره ولا يختلف شأنه، فمستقيم الصراط ما لا يتخلّف في هدايته وإيصاله سالكيه إلى غايته ومقصدهم، قال سبحانه (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدْهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا) ^{٣٣} وقال سبحانه (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَّ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ. وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

^{٣١} الطلاق: ٣

^{٣٢} الطباطبائي، المصدر السابق، ج: ١، ص: ٥٠.

^{٣٣} النساء: ١٧٥

يَذْكُرُونَ^{٣٤} وقال سبحانه (قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ. إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)^{٣٥} أي هذه سني وطريقي لا تختلف ولا تتخلف، فهو يجري مجرى قوله (وَلَنْ نُجَدِّ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) و (وَلَنْ نُجَدِّ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) وعن قرب الإسناد عن الرضا-عليه السلام- قال: جفَّ القلم بحقيقة الكتاب (من الله) بالسعادة لمن آمن واتقى، والشقاوة من الله لمن كذَّب وعصى^{٣٦}، وعن تفسير القمي وتوحيد الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله- ما في معناه.^{٣٧}

ف(الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ) هو الطريق الواضح المؤدِّي إلى المطلوب ألبتة. فالصراط المستقيم هو صراط ولاية الله محض الذي لا سبيل للشرك علما وعملا اليه، ولذلك نرى أنه سبحانه على ما أضاف سبيلا إلى كثيرين لم يصف صراطه المستقيم إلى غيره إلا لطائفة من أوليائه فقط في قوله (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ).

ما في الفقيه عن الصادق-عليه السلام- قال: الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.^{٣٨}
 ما في المعاني عن الصادق-عليه السلام- قال: هي الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط (الذي) في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا

^{٣٤} الأنعام: ١٢٥-١٢٦

^{٣٥} الحجر: ٤١-٤٢

^{٣٦} قرب الإسناد: ١٥٦

^{٣٧} علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، تفسير القمي، دار الكتب، إيران ١٤٠٤ هـ، ١: ٢١٥، ولم نجد في التوحيد

^{٣٨} معاني الأخبار: ٣٢، الحديث: ٣، محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي، الطبعة العلمية، إيران ١٣٨٠ هـ ١: ٢٤، الحديث:

واقْتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه (عن الصراط) في الآخرة فتردى في نار جهنم.^{٣٩}

٣. يستنطق الآيات ويستخرج منها مفهوماً، ثم فسر الطبائبي الكلمة بعد الكلمة أو الآية بعد الآية، مثل سورة النساء: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

قوله سبحانه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) لما كان الغرض في هذه السورة تشريع جعل أحكام الموارث والنكاح والجهاد وغير ذلك من أحكام متفرقة في الطهارات والصلاة والحدود والتخلص بالتعرض لحال أهل الكتاب، كرر فيها دعوتهم إلى تقوى الله وطاعته فيما يشرعه من أحكام لصالح شأنهم ووصيتهم بوضع ما وضعه لهم موضع ما لعبت به أيدي هو سأتهم من الأحكام. وقوله سبحانه (اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) إلى (زَوْجَهَا) التفرقة بين الخلقين أعني قوله (خَلَقَكُمْ) وقوله (وَخَلَقَ مِنْهَا) تعطي أن الخلقين ليستا على حدّ سواء.^{٤٠}

٤. ومن ناحية مصادره اعتمد الطبائبي على المنهج بالمأثور يعني المنهج الذي فسر الآية بالآية القرآنية أو تفسير الآية بالروايات، إما من النبي أو الصحابة أو أئمتهم المعصومين ثم يغوص في

^{٣٩} معاني الأخبار: ٣٢، الحديث: ١

^{٤٠} الطبائبي، نفس المرجع، ج: ٣، ص: ٢٢

الروايات ويستخرج منها مفادا رائعا، ومن الجدير بالذكر أن الروايات التي اعتمد عليها الطباطبائي هي الروايات من المعصومين.

■ على سبيل المثل في تفسير سورة البقرة: ١٢٦ فسر الطباطبائي بسورة إبراهيم: ٣٥ - ٣٧.

قوله سبحانه (ربّ اجعل هذا بلدا آمنا...) وحكى سبحانه نظير هذا الدعاء عنه-عليه السلام- في سورة إبراهيم بقوله: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلْنِي كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)

واختصاص الدعوة هناك بالذرية لا يقضي بكونه دعاء آخر، فلعله من باب انتزاع الخاص من العام في الحكاية لشمول الدعوة، وقد وقع نظيره في سورة الحج في قوله (وطهر بيتي للطائفين) وهو أمر مأخوذ من قوله في الآية السابقة (أن طهرا بيني للطائفين) وهو مع ذلك دعاء بعد صيرورة الأرض-أرض مكة- بلدا، لمكان قوله (هذا البلد) ولقوله بعده (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق) ولم يخص الدعاء هناك بالمؤمنين دون ماها هنا: لأن الدعوة مخصوصة هناك بالذرية، وقد دعا لهم بالإسلام في قوله (واجنبي وبني أن نعبد الأصنام) وكذلك المنقول في هذه الآية من الدعاء إنما هو بعد بناء البلد، والشاهد عليه قوله تعالى (ربّ اجعل هذا بلدا) ولم يقل: اجعلها هنا بلدا وهو ظاهر^{٤١}

^{٤١} نفس المرجع، ج: ١، ص: ٢٠٧ - ٢٠٨

■ أما الآية بالروايات من الصحابة مثل قوله تعالى في سورة يوسف: ٤

قوله (إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم) عن جابر بن عبد الله، قال: أتى النبي رجل من اليهود يقال له: بستان اليهودي فقال: يا محمد أخبرني من الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة فما أسماءهن فلم يجبه نبي الله يومئذ في شيء، قال فنزل جبريل فأخبر النبي بأسمائها، قال فبعث رسول الله إلى بستان، فلما أن جاءه قال: النبي هل أنت تسلم إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم فقال له النبي جريان والذئبال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو القروع والضياء والنور، رآها أفق السماء ساجدة له.^{٤٢}

■ أما الآية بالروايات من المعصومين مثل قوله تعالى في سورة البقرة: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ

فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)

قوله سبحانه (الحج أشهر معلومات...) في الكافي عن الباقر-عليه السلام- قال: (الحج أشهر

معلومات) شؤال، وذوالقعدة، وذو الحجة، ليس لأحد أن يحج فيما سواهن.

عند ابن كثير في تفسيره (الحج أشهر معلومات) قال البخاري قال ابن عمر هي شؤال، وذوالقعدة،

وعشر من ذي الحجة وهذا الذي علقه البخاري بصيغة الجزم، رواه ابن جرير موصولا: حدثنا أحمد بن

^{٤٢} نفس المرجع، ج: ٦، ص: ٢٢-٢٣

حازم بن أبي زعرة حدثنا أبو نعيم حدثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر (الحجّ أشهر معلومات) قال البخاري قال ابن عمر هي شوال، وذوالقعدة، وعشر من ذي الحجة.^{٤٣}

٥. وقد يبحث الطباطبائي معنى المفردات

■ مثل اللفظ (ابتلى) من سورة البقرة: ١٢٤ قوله سبحانه (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ

فَأَتَمَّهُنَّ...) الابتلاء والبلاء بمعنى واحد: وهو الاختبار والامتحان، تقول: ابتليته وبلوته بكذا:

إذا قدّمت إليه أمراً أو وقعت في حدث فأختبرته، ولا يكون الاختبار إلا لوصف. ولا يكون

الابتلاء-مع ذلك- إلا في العمل دون القول فقط، بخلاف الاختبار.^{٤٤}

■ وفي سورة النساء: ٥١ (يؤمنون بالجبّات والطاغوت) والجبّات: الصنم، والطاغوت: الشيطان وكل

متبوع دون الله من الطغيان. وفي بعض الروايات أنهم سجدوا لأصنامهم.^{٤٥}

■ وفي البقرة: ٢١٣ (النَّبِيِّنَ) من النبأ بمعنى الخبر، والنبيّ هو الإنسان الذي عنده النبأ من الله

وآياته، فالفعل ما استقرّ فيه الفعل. وقد قيل: إن الفرق بين النبيّ والرسول بالعموم والخصوص

المطلق، فالرسول: هو الذي يُبعث فيؤمر بالتبليغ ويحمل الرسالة. والنبيّ هو المبعوث سواء أمر

بالتبليغ أم لم يؤمر.

^{٤٣} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، جزء الأول، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ص: ٣١٨

^{٤٤} الطباطبائي، نفس المرجع، ج: ١، ص: ١٨٣

^{٤٥} الطباطبائي، نفس المرجع، ج: ٣، ص: ٨٧

٦. وقد يبحث الطباطبائي فيه عن أسباب النزول.

■ مثل في سورة النساء: ٦٠ قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ) قيل: نزلت في الزبير ورجل من

اليهود في حديقة، فقال الزبير: نرضى بآبن شيبَةَ اليهودي، وقال اليهودي: نرضى بمحمد، فأُنزل

الله.^{٤٦}

■ وفي سورة المائدة: ٥٥ قوله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) ففي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام قال: بينما رسول الله

جالس وعنده قوم من اليهود، فيهم عبد الله بن سلام، إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول

الله إلى المسجد فاستقبله سائل، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، ذلك المصلي، فجاء

رسول الله فإذا هو علي (أمير المؤمنين) عليه السلام.^{٤٧}

■ مثل سورة الأنفال: ٣٠، وقوله سبحانه (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...) الإثبات هو الحبس.

ظاهر الآية أنها نزلت بعد الهجرة أو بعد قضية دار الندوة لمكان قوله (وَإِذْ) كما هو ظاهر ما

في تفسير العياشي عن أحدهما-عليهما السلام- إن قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن أناس،

ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله، فإذا هم بشيخ قائم على الباب

فإذا ذهبوا إليه ليدخلوا، قال: أدخلوا بي معكم قال: ومن أنت يا شيخ؟ قال: أنا شيخ من (بني)

مضر ولي رأي أشير به عليكم، فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، وأجمعوا أمرهم على أن

^{٤٦} الطباطبائي، نفس المرجع، ج: ٣، ص: ٩٧

^{٤٧} الطباطبائي، نفس المرجع، ج: ٣، ص: ٢٩٨

يخرجوه، فقال: ليس هذا لكم برأي، إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم، قالوا: صدقت. ما هذا برأي ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه، قال: هذا ليس برأي إن فعلتم هذا- ومحمد رجل حلو اللسان- أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم، وما ينفع أحدكم لو فارقه ابنه وأخوه أو امرأته ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم أن يقتلوه، يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيافهم جميعا عند الكعبة، ثم قرأ هذه الآية (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا).^{٤٨}

٧. وقد يبحث عن القواعد النحوية

■ مثل قوله تعالى في سورة يوسف: ٣، قوله سبحانه (بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ): "ما" مصدرية أي بوحينا إليك، والفرق بين المصدر وتأويل المصدر ب(ما) و(أن) المصدريتين، وأن المشبهة بالفعل. أن المصدر يدلّ على الحدث مع نسبة إجمالية، والجملة المأولة بالمصدر تدلّ على تفصيل حرمة الحدث من تحقق الماضي، كما في (ما) المصدرية أو جريان المستقبل، كما في (أن) المصدرية أو ثبوت الجملة الإسمية، كما في (أن) المشبهة بالفعل فقولنا "ضربك زيدا" يدلّ على اصل الحدث المنسوب، وقولنا "بما ضربت زيدا" يدلّ على الحدث مع كيفية تحققه الماضي، وقولنا "أن تضرب زيدا" يدلّ على نسبة الحدث مع كيفية جريها الاستقبالي، وقولنا "إنك ضربت زيدا" يدلّ على الحدث المنسوب وأن نسبته نسبة ثابتة إسمية ولذلك يدلّ على التأكيد.^{٤٩}

^{٤٨} الطباطبائي، المصدر السابق، ج: ٥، ص: ٥٨

^{٤٩} الطباطبائي، نفس المرجع، ج: ٦، ص: ٢٠

٨. وفي التفسير أعرض الطباطبائي أراءه بعلامة " أقول " على سبيل المثال:

أقول: وكأنه مستفاد من قوله: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) وقوله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ

هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) فإن في الآية الاولى حكاية قضية المعية وفي الثانية وعد

الإلحاق.

ج. أمثلة الطباطبائي في التفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن

وفي هذه المبحث كان أمثلة التفسير البيان للطباطبائي، وهي:

فسر الطباطبائي عن قوله تعالى (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) هو الطريق الواضح المؤدّي إلى المطلوب البتّة.

فالصراط المستقيم هو صراط ولاية الله محضاً الذي لا سبيل للشرك علماً وعملاً إليه. وتبيّن معنى الروايات

الوردة فيهما:

ومنها: ما في الفقيه عن الصادق-عليه السلام- قال: الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

ومنها: ما في المعاني عن الصادق-عليه السلام- قال: هي الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان:

صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط (الذي) في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه

في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت

قدمه (عن الصراط) في الآخرة فتردّى في نار جهنّم.

ثم فسر الطباطبائي (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) عن عليّ-عليه السلام- أي قولوا: اهدنا صراط

الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك.

ما رواه الصدوق عن الصادق-عليه السلام- قال: قول الله في الحمد: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) يعني محمدا وذريته.

بعد ذلك فسر الطباطبائي (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)

ما في المعاني عن النبي صلى الله عليه واله قال: شيعة علي الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب-عليه السلام- لم يغضب عليهم ولم يضلوا.

ما في المعاني في قوله (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) عن علي-عليه السلام- إن المغضوب عليهم هم اليهود الذين قال الله فيهم: مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ، والضالين هم النصارى الذين قال الله فيهم: قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا.

ما في تفسير القمي عن الصادق-عليه السلام- أن المغضوب عليهم النصاب والضالين هم أهل الشكوك الذين لا يعرفون الإمام.

سورة البقرة: ٤٠ قوله سبحانه: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي)

في الكافي عن الصادق-عليه السلام- " بولاية أمير المؤمنين (أوفِ بِعَهْدِكُمْ) أوف لكم بالجنة.

سورة البقرة: ٤٥ قوله سبحانه: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)

وفي تفسير العياشي-أيضا- عن أبي الحسن-عليه السلام- في الآية قال: الصبر: الصيام، إذا نزلت

بالرجل الشدة أو النازلة فليصم، إن الله يقول: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ (الصبر: الصيام) وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ

إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ، والخاشع: الدليل في صلاته، المقبل عليها: يعني رسول الله وأمير المؤمنين.